من السيف وهو طرفه الذي في يمني وحد الطرف الاخر منه فاعتبر اي لف براسك
علقت لتحكته رقاب المال اي بقيت رقاب الرهن في يد المرتهن ولم يات بممدوح فكه منه يقال
غلق الرهن اذا استحقه المرتهن وذلك لم يفتك في الوقت المشروط يقول اذا نحلت صحكة التي
السائل انه يبذل المتبسم استغلق رقاب ماله ويعطي بلا اخلاق قوله بعد ان ذكرهم من
الكفران اشارة الى ان الفاء في قوله تعالى فكلوا التفريع ما بعدها على ما ذكر ما قبلها من تمثيل وما حل بهم
من العذاب حال التباسهم بالظلم كانه قيل اذا تبين لكم مضمون وهو عندكم ان ما حل بهم
انما حل بسبب التباسكم بالظلم فاتركوا الشرك والظلم حتى تاكلوا وامتنعوا صنيع الجاهلية
ومذاهبها الفاسدة بعد علمكم وخامة عاقبتها قوله عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها
حل لهم اعلم ان الله تعالى حصر المحرمات في هذه الاربعة في هذه السورة وحصرها
ايضا في هذه الاربعة في سورة الانعام حيث قال قل لا اجد فيما اوحي الى محرما على طاعم
وهاتان السورتان مكيتان وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة البقرة
وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة المائدة فانه تعالى قال في اول تلك السورة
احلت لكم بهيمة الانعام الا ما يتلى عليكم فاباح الكل الا ما يتلى عليكم واجمعوا على ان المراد
بقوله الا ما يتلى عليكم هو قوله تعالى في تلك السورة حرمت عليكم الميتة والدم
ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فذكر تلك الاربعة المذكورة في
تلك السور الثلث ثم قال والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما
اكل السبع الا ما ذكيتم وهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال وما ذبح على النصب
وهو احد الاصناف الداخلة تحت قوله وما اهل لغير الله به فثبت ان هذه السور
الاربعة دالة على حصر المحرمات في هذه الاربعة سورتان مكيتان وسورتان مدنيتان
فان سورة البقرة مدنية وسورة المائدة من اخر ما نزل بالمدينة فمجموع ما نزل
بمكة والمدينة دل على انحصار المحرمات في هذه الاربعة شرعا ثابتا مقررا لا يقبل القول
بزيادة المحرمات عليها الا بدليل شرعي يثبت الحكم به وما ذهب اليه الكفار من زيادة
المحرمات عليها ونقصانها عنها كقول قريش فانهم كانوا يحرمون البحيرة والسائبة
والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم
على ازواجنا فقد ذهبوا الى زيادة المحرمات باهوائهم وجهالاتهم منحرفين عن اتباع وازدادوا
ما شرع الله تعالى على لسان انبيائه وظهر ايضا في المحللات حيث حللوا الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله صدق الله تعالى ان المحرمات هي هذه الاربعة واكد هذا البيان بالنهي عن الزيادة

التحريم والتحليل بمجرد اهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب قال الله تعالى
حلالا طيبا وقال الحلال والطيب واحد كانه قال كلوا مما احل لكم فهو كقوله تعالى
فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم وقال بعضهم الطيب ما يستطيبه النفس وتشتهيه
لان من الحلال ما لا تتلذذ به النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل غذاء البشر ما هو
الطيب والذ وجعل للبهائم والانعام ما هو اخبث واخس ولا شك ان ما هو طيب
والذ واتم نعمة وادعى الى الشكر قوله فمن اضطر غير باغ اي فمن اضطر الى تناول
ما ذكر من المحرمات غير باغ غير طالب سوى دفع الهلاك عن نفسه ولا عاد اي متعد
ومتجاوز عن الحد الذي تندفع به الضرورة والاحسن ان يكون النفي بمعنى غير
طالب لمضطر اخر باينا ولنفسه عليه فيما اضطر الى تناوله وقيل معناه
غير باغ على الوالي ولا متعد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول
شيء من المحرمات في سفر المعصية قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا على انه مفعول به
ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا فان القول قد يتعدى وقد لا يتعدى فان تعدى
فهو مفعول به والا فمفعول مطلق فعلى هذا تكون ما موصولة واللام صلة
لقوله لا تقولوا كما في قولك ولا تقولوا لما احل الله هو حرام كانه قيل لا تقولوا الكذب
لما تصفه السنتكم من البهائم وذلك الكذب فهو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام
قوله او متعلق بتصف بان يكون مسوقا لبيان الوصف الذي يجنه الالسنة
فالفاء في قوله المص فيقول كالفاء التي في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا
انفسكم فان الفاء العاطفة للجمل قد تفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا
على ما قبلها في الذكر لا ان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في
الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله
واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذم الشيء
ومدحه انما يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل
ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال
ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا فان تبييت الباس
تفصيل للاهلاك المجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قوله لا تقولوا هذا حلال وهذا
حرام تفصيل للوصف الذي اسند اليها فكلمة ما ايضا موصولة واللام صلة لقوله
ولا تقولوا قوله او مفعول لا تقولوا عطف على قوله بدل منه ايضا وقوله لوصف السنتكم الكذب

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)